# الخوف من مجاعة عامة

## (٢)

(ملخصة عن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للسر هنري ريو)

اما الحالة في الارجنتين فمبهمة ولكن يظهر ان الارجنتين انفقت كلّ ما فضل عنها من موسم هذا العام الاّ نحو نصف مليون طن

واما الهند فقد كانت حاصلاتها من القمح هذه السنة كثيرة تفوق المعتاد وتقلّ قليلاً عن حاصلات سنة ١٩١٧ التي فاقت كلّ ما سبقها. والمرجح ان القمح الذي يفضل عما تستهلكه عادة يبلغ سبعة ملايين طنّ على القليل ولكن لا يعلم الآن كم تستطيع الهند ان تصدر الى الخارج من هذه الفضلة. ولذلك يقال ان صادرات القمح من الهند مجهول مقدارها في الوقت الحاضر

واما الولايات المتحدة الاميركية فقد فاقت حاصلات القمح فيها كلّ حدّ في العام الماضي لانها اضافت ١٢ مليون فدان الى مساحة الاراضي التي تزرع عادة قمحاً. وعليه يرجّح ان ما يفضل عنها من القمح يبلغ ثلاثة ملايين طنّ. وعقب ذلك ردّ فعل طبيعي فانخفضت مساحة الارض المزروعة قمحاً سنة ١٩٢٠ انخفاضاً كثيراً عما كانت سنة ١٩١٩ ومع ذلك فان موسم هذه السنة يقدّر بسبعة ملايين طنّ او ثلاثة ملايين اكثر من متوسط ما كان قبل الحرب. وكان الصادر منهُ سنوياً يبلغ حينئذٍ نحو ثلاثة ملايين طنّ. وعلى ذلك يقدر ان الولايات المتحدة تستطيع ان تصدر منهُ سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ لا اقل من ثمانية ملايين طنّ

واما كندا فان مساحة الارض المزروعة قمحاً فيها هذه السنة تبلغ ١٧ مليون فدان وكانت ١٠ ملايين سنة ١٩١٤. والدلائل تدلّ على ان موسمها منهُ جيد بحيث تستطيع ان تصدر منهُ خمسة ملايين طنّ. واذا اتخذنا ما كانت الارجنتين واستراليا والهند تصدرهُ قبل الحرب مقياساً لما تستطيع اصدارهُ الآن كان لنا من ذلك ٥ ملايين طنّ الى ٦. فالمجموع الكلي الذي تصدره هي وكندا واميركا يبلغ ١٨ مليون طنّ الى ١٩ مليوناً. ويؤخذ من احصاء انكليزي رسمي ان متوسط ما اشترت جميع البلدان التي تستورد القمح في الخمس السنوات التي سبقت

الحرب بلغ ١٧ مليون طن في السنة. والمرجح ان الطلب على القمح حتى اغسطس القادم لا يزيد على هذا المقدار وربما كان اقل منهُ وذلك بسبب ارتفاع اسعاره ومصاعب الكبيو والنقل

هذا ويقال من جهة ان الذين يخافون من المجاعة مصيبون في خوفهم هذا فان العالم يعيش على الدوام مهدداً بهذه المجاعة اذا احلت المواسم كلها في وقت واحد . ومهما بلغ احتياطيُنا من الحنطة فهو لا يكفينا اذا احلت المواسم احالاً عامًّا. وهذا لا مفرَّ لنا منهُ اذ لا القمح ولا غيره من المزروعات يزرع جزافاً اي بلا نظر الى مقداره بل اننا نزرع منهُ ما يكفينا في سنتنا ونسدُّ بهِ الطلب المعتاد. وكلّ سنة نجد الطلب والعرض متكافئين بينهما فرق قليل فيزيد الطلب مرة زيادة قليلة او يزيد العرض مرة اخرى وهكذا . والضمان الوحيد الذي يؤمننا خطر المجاعات هو انهُ ليس من المحتمل كثيراً ان تحل مواسم الحنطة في جميع انحاء الكرة في وقت واحد

ولنترك الآن مسئلة القحط الوقتي وهي مسئلة ضيقة النطاق كما لا يخفى ولنبحث في مسئلة مصادر الطعام العامة وتفادها وهي مسئلة اوسع نطاقاً واشمل من الاولى بكثير ولنقصر بحثنا على المواد التي يصنع الخبز منها لضيق المقام فنقول :

تصنع الامم الاوربية خبزها من القمح او الجويدار وتختار الاول على الثاني حيث يكون مجال للاختيار . وقد قدّروا او نحو ثلث الناس يأكلون خبز الحنطة والمرجح ان آكليهِ على ازدياد . والقمح يزرع في كلّ قارة من القارات وهو ينبت في كل مكان على سطح الارض وفي كل اقليم من الهند الحارة الى تخوم الدائرة المتجمدة الشمالية ما عدا البلاد التي يشتدّ فيها انهطال المطر او الاراضي التي تربتها رملية . والقيود التي تقيد زرعهُ الآن في اميركا الشمالية والارجنتين وسيبيريا هي في قيود اقتصادية في الغالب . وقد قدر الدكتور صوندرس سنة ١٩٠٤ انهُ اذا زرع القمح في ربع مساحة الارض التي تصلح لزرعهِ في كندا خرج منهُ ٨٠٠ مليون بشل على حساب المتوسط الحالي في منيتوبا وهو بمتوسط قليل . وهذا القدر يكفي لاطعام ٣٠ مليوناً من النفوس في كندا ولاطعام ثلاثة اضعاف سكان انكلترا ايضاً في السنة . وما يقال عن كندا يقال عن الولايات المتحدة وسيبيريا والارجنتين واورجواي . اما استراليا فقد زادت

مدة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيها قمحاً ثلاثة ملايين فدان فصارت مساحتها ١٢ مليون . ولكن اللجنة الملكية التي عينت لدرس هذا الموضوع قدرت ان الارض التي تصلح لزرع القمح في استراليا تبلغ نحو ٢٠٠ مليون فدان (اي ١٦ ضعف الارض التي تزرع قمحاً الآن)

وليس ادلّ على امكان التوسع في زرع القمح من ان السلطنة البريطانية والولايات المتحدة الاميركية زادتا مدة الحرب مساحة الارض التي تزرع فيها قمحاً ٤٠ مليون فدان عما كانت سنة ١٩١٣ . ثم ان العالم يستطيع زيادة حاصلات القمح زيادة عظيمة من غير ان يزيد مساحة الارض التي تزرع قمحاً الآن وذلك بانتخاب الاصناف العالي وتبذ الدون واصلاح الاساليب الزراعية

وزد على المساحة الواسعة التي تصلح لزرع القمح الارض التي لا تصلح لهُ او التي يقتضي زرعهُ فيها تعباً كثيراً ونفقة زائدة ولكنها تصلح لزرع الجويدار او الشعير او الاوت بلا تعب كثير . والغذاء في الجويدار لا يقلّ عنهُ في القمح فضلاً عن ان الاول لا يتطلب من العناية ما يتطلبهُ الثاني ويزكو في الارض الضعيفة التربة وفي البلاد الجبلية وهو طعام الفقراء . وقد جعلوا في الزمان الاخير يقيسون ارتقاء قوم بنوع الخبز الذي يأكلونهُ ويحسبون استبدال القمح بالجويدار دليلاً على الارتقاء . وما يزرع من الجويدار الآن يزرع كلهُ تقريباً في اوربا وكان نصفهُ يزرع في روسيا قبل الحرب

واما الشعير فيجود حيث لا يجود القمح والفدان منهُ يخرج اكثر مما يخرج فدان القمح ويكاد يساوي القمح في صلاحهِ لعمل الخبز منهُ . واذا خلط دقيق القمح بدقيق الشعير على نسبة ٢ او ٣ من الاول الى ١ من الثاني كما كان يفعل في انكلترا مدة الحرب كان من هذا الخليط خبز لا يكاد يميز عن الخبز المصنوع من طحين القمح الصرف . ومما يدلّ على قيمتهِ الغذائية انهُ ما زال منذ القدم خبز عرب البادية والقبائل التي كانت تقطن سواحل بحر الروم وجوانب الصحارى . اما سبب كون القمح افضل منهُ لصنع الخبز فهو قلة ما فيهِ من المادة المعروفة باسم « جلوتن » ونتيجة ذلك انهُ لا يمكن عمل خبز خفيف منهُ . والمرجح ان هذا العيب فيهِ يمكن ازالتهُ بالانتخاب الصناعي على طريقة منذل المشهورة

ثم تكلم عن الاوت وكثرة استعماله في انكلترا طعاماً للخيل وفي اسكتلندا واميركا طعاماً للناس . واستطرد الى الذرة الصفراء فقال عنها انها خبز بعض اهل اميركا الشمالية واميركا الجنوبية والفقراء في البرتوغال واسبانيا وايطاليا ولكن صنع الخبز منها يقلّ شيئاً فشيئاً على وجه الاجمال . وليس عدم الاقبال على صنع الخبز منها ناشئاً عن قلة قيمتها الغذائية . فقد قال الاستاذ رسل سمث ما يأتي « لا ريب ان الذرة من خير الاطعمة غذاء بشهادة التاريخ وشهادة التحليل الكيماوي وشهادة الحرب الاهلية الاميركية وملايين من العمال الذين يأكلونها في ولايات اميركا الجنوبية . اما في الحرب الاهلية فان الجنود الذين كانوا يأكلونها لم يكونوا اقلّ احتمالاً لمشاق السير الحثيث من الجنود الذين كانوا يأكلون خبز القمح » . ويقدر ان متوسط ما يأكله الاميركي منها في السنة ٦٠ رطلاً الى ٧٠ وخصوصاً في طعام الصباح . على انهُ لا يرجى توسع كثير في زرعها لكثرة مطالبها الزراعية فانها لا تزكو الاّ في اقليم حارّ كثير الرطوبة صيفاً وتزرع غالباً حيث متوسط الحرارة بين ٧٠ و٨٠ نهاراً و٥٨ ليلاً على التقليل

واما الرزّ فطعام عدد من الناس يزيد على عدد آكلي غيره من الحبوب . وهو اكثر غذاء في صورتهِ الطبيعية منهُ في الصورة التي يباع بها في الاسواق ولكنهُ ليس طعاماً كاملاً لقلة ما يحوي من الجلوتين . وهو والقطاني كالفول وغيره طعام مئات الملايين من الخلق شرقي السويس ( اي اهل اسيا وتوابعها )

***

ما تقدم كافٍ للدلالة على ان مسئلة المجاعة العامة لا تتعلق بالقمح وحدهُ . ثم ان مسئلة عجز الارض عن تقديم القمح الكافي للناس مسئلة بعيدة عنا وعن هذا الجيل من الناس فلا حاجة بنا الى الارق والقلق بل ننعم ويأتي الجنون قريري العيون لا يجد شبح المجاعة سبيلاً الى ازعاج نومنا . ولسنا ننكر ان هناك حدّاً نظرياً لمصادر الطعام لا يمكن ان تتخطاهُ ولكن هذا الحدّ لا يزال بعيداً لان مساحة الارض التي تصلح للزراعة ولكنها متروكة ومهملة عظيمة جدّاً ولان الوسائل العلمية لزيادة الانتاج كثيرة . انتهى باختصار